كما استعير لها الهم والعزم في قوله
يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل
وقوله ان دهرا يلف صدري بحمل لزمان يهم بالاحسان فبقي البيت
الاول دليل على استعارة الارادة للمشارفة وفي الثاني دليل استعارة الهم
لها وحمل اسم محبوبته يقول ان دهرا يجمع بيني وبينها زمان قصده الاحسان
لا الاساءة ونظير ذلك من كلام القران قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب
وقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى قالتا اتينا طايعين قال
الزمخشري ولقد بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل
الضمير للخضر وقيل ان الله تعالى خلق للجدار حياة وارادة كالحيوانات
فاقامه اي سواه وفي حديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
بيده فاقامه وقال ابن عباس هدمه وقعد يبنيه وقال سعيد بن جبير
مسح الجدار بيده فاستقام وذلك من معجزاته وقال السدي بل طينا
وجعل يبني الحايط فشق ذلك على موسى عليه السلام فان قيل الضيافة من
المندوبات فتركها ترك مندوب وذلك غير منكر فكيف يجوز من موسى عليه
السلام مع علو منصبه انه غضب عليهم الغضب الشديد الذي لاجله ترك العهد
الذي التزمه في قوله ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني وايضا مثل الغضب
لاجل ترك الاكل في ليلة واحدة فلا يليق باحاد الناس فضلا عن كليم
الله اجيب بان تلك الحالة كانت حالة افتقار واضطرار الى الطعام فلاجل
تلك الضرورة نسي موسى عليه السلام ما قاله فلا جرم قال موسى لو
شئت لاتخذت عليه اجرا اي لطلبت على عملك اجرة تصرفها في تحصيل
المطعوم وتحصيل ساير المهمات وقرا ابن كثير وابو عمرو بتخفيف
التا بعد اللام وكسر الخا واظهر ابن كثير الذال عند التا على اصلها وادغمها
ابو عمرو والباقون بتشديد التا وفتح الخا واظهر حفص الذال على اصله
وادغمها الباقون ولما كان كلام موسى هنا متضمنا للسوال قال
له الخضر هذا فراق بيني وبينك وقيل ان موسى عليه السلام لما
شرط انه ان ساله بعد ذلك سوالا اخر حصل بينهما الفراق حيث قال
ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني فلما ذكر هذا السوال فارقه
وهذا فراق بيني وبينك اي هذا الفراق المعهود الموعود فان قيل
كيف اسلغ اضافة بين الى غير متعدد اجيب بان سوغ تكريره بالعطف
بالواو الا ترى انك لو اقتصرت على المال بيني لم يكن كلاما حتى تقول
بيننا او بيني وبين فلان ثم قال له الخضر سانبئك اي ساخبرك
يا موسى قبل فراقي لك بتاويل اي بمرجع ما لم تستطع عليه صبرا
لان هذه المسايل الثلاثة مشتركة في شي واحد وهو ان كلام الانبيا

عليهم

عليهم الصلاة والسلام مبنية على الظواهر كما قال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم
بالظواهر والله يتولى السراير والخضر ما كانت اموره واحكامه مبنية على ظواهر
الامور بل كانت مبنية على الاسباب الحقيقية الواقعة في نفس الامر وذلك لان
الظاهر في اموال الناس وفي ارواحهم في المسالة الاولى وفي الثانية من غير سبب
ظاهر يبيح ذلك التصرف لان الاقدام على خرق السفينة وقتل الانسان من غير سبب
ظاهر يبيح ذلك التصرف محرم والاقدام على اقامة ذلك الجدار المايل في المسالة
الثالثة تحمل للتعب والمشقة من غير سبب ظاهر ثم اخذ الخضر في تاويل ذلك
مبتدا بالمسالة الاولى بقوله اما السفينة اي التي احسن الينا اهلها
بخرقها فكانت لمساكين عشرة اخوة خمسة زمني وخمسة يعملون
في البحر اي يواجرون ويكتسبون واحتج الشافعي رضي الله عنه بهذه الاية
على ان حال الفقير اشد في الحاجة والضرر من حال المسكين لان الفقر الله تعالى
سماهم مساكين مع انهم كانوا يملكون تلك السفينة فاردت ان اعيبها
اي ان اجعلها ذات عيب بان تفوت منفعتها بذلك ساعة من نهار وتكلف
اهلها لوحا او لوحين ليسدوها بذلك اخف عليهم من تفوتهم منفعتها
بالكلية كما يعلم من قوله وكان وراءهم اي امامهم كقوله تعالى ومن ورائهم
برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه ملك كان كافرا وكان
اسمه الخليدي قال محمد بن اسحاق كان اسمه سولة ابن خليد الاسدي
وقيل اسمه هدد بن بدد ياخذ كل سفينة اي صالحة وحذف التقييد
بذلك للعلم به غصبا من اصحابها ولم يكن عند اصحابها علم به فاذا مرت به
تركها لعيبها فاذا جاوزته اصلحوها فانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة
وقيل بالقار فان قيل قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب
عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم قدم عليه اجيب بان النية
به التاخير وانما قدم للعناية ولان الغصب ليس هو السبب وحده ولكن
كونها للمساكين فلما كان كل من الغصب والمسكنة سبب للفعل قدمها
على الغصب اشارة الى ان اقوى السببين الحاملين على فعله الرافة بالمساكين
ثم شرع في المسالة الثانية بقوله واما الغلام الذي قتله فكان
ابواه مومنين التثنية للتغليب يريد اباه وامه تغليب المذكر
وهو شايع ومثله العمران قيل ان ذلك الغلام كان بالغا وكان يقطع الطريق
ويقدم على الافعال المنكرة وكان ابواه يحتاجان الى دفع شر الناس
عنه والتعصب عنه وكان يرميه له وتكذيب من يرميه بشي
من المنكرات وكان يصير سببا لوقوعهما في الفسق وربما ادى ذلك
الفسق الى الكفر وقيل انه كان صبيا الا انه علم منه انه لو صار بالغا
لحصلت فيه هذه المفاسد وفي الحديث انه طبع كافرا ولو عاش

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1